

## 22 تفسير سورة التكاثر | أ. د. علي التويجري

علي غازي التويجري

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم صلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين. اما بعد تفسير سورة التكاثر. سورة - 00:00:02

تسمى بسورة التكاثر وتسمى بسورة الهاكم وتسمى المقبرة كما ذكره بعض المفسرين وهذه السورة نوعها مكية عند جمهور المفسرين حتى قال ابن عطية لا اعلم فيه خلافا وقيل انها مدنية ورجحه السيوطي في التقان. واستدلوا له بحديث ابي الذي في البخاري - 00:00:22

وهما سيأتي كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت الهاكم التكاثر. فقالوا ابي انصاري في المدينة. ولكن اجاب الآخرون انه لا يلزم انه يخبر عن نفسه يخبر عن مجموع الصحابة. وترتيبها في - 00:01:02

النزل هي الصورة السادسة عشرة عند من جعلها مكية هي السادسة عشرة في النزول نزلت اه بعد سورة الماعون آ او نزلت بعدها سورة الماعون. آ وعداياتها ثمان ايات. يقول الله جل وعلا الهاكم التكاثر - 00:01:22

ومعنى الهاكم يعني شغلهم. وقيل انساكم. شغلهم حب الدنيا ونعيمها سهرتها عن طلب الآخرة وابتغائها. وتمادى بكم ذلك حتى جاءكم الموت وزرتم المقابر وزرتم من اهلها هكذا قال ابن كثير رحمه الله في تفسيرها نعم والاصل الهاكم بمعنى شغلهم - 00:02:02 او انساكم تلهيتم به ولهوتم به عن غيره. يعني لهوتم في الدنيا. عن الآخرة دهوتم في التكاثر والتكاثر الاصل فيه هو التباري في الاكثار من شيء مرغوب فيه كثرته ومنه تكاثر الاموال - 00:02:32

والمراد انهم الهاكم التكاثر تكاثر الدنيا وجمعها والاشتغال بها وطلب زيادتها وكثرتها الهاهم عن امر الآخرة. الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كما قال ابن كثير حتى زرتم المقابر يعني حتى جاءكم الموت. وزرتم المقابر لانكم قد مت - 00:02:52

فذهبوا بكم الى القبور او الى المقابر ليدفنوكم فيها. فالحاصل انها شغلتمكم الى وقت الموت الى ان متم وذهب بكم الى المقابر. وهذا هو القول الاصح. في تفسير الآية انه شغلتم بالدنيا حتى جاءكم الموت. حتى متم وذهبوا بكم الى المقابر. والمقابر جمع - 00:03:22 مقبرة والمقبرة معروفة. هي ما يدفن فيه الموتى وقال بعض المفسرين حتى زرتم المقابر قال هذه نزلت في حيين من الانصار تفاخروا على بعضهم قال في بني حارثة وبني الحارث تفاخروا - 00:03:52

وتكاثروا فقال احدهما او قالت احدهما فيكم مثل فلان ابن فلان وفلان يمدحون قوما من رجاله يعني لهم شأن وقال الآخرون مثل ذلك. تفاخروا بالاحياء. يعني بالناس المميزين في معهم - 00:04:22

احياء ثم قالوا انطلقوا بنا الى القبور. فجعلت احدى الطائفتين تقول فيكم مثل فلان يشيرون الى القبر قبر احد من كبرائهم الذين قد ماتوا والقبيلة الاخرى تقول مثل ذلك. قال هذا معنى حتى زرتم - 00:04:42

مقابر يعني انشغلتم في الدنيا والتباهي والتفاخر حد الى درجة انكم ذهبتم الى المقابر ايضا تفتخرون بالاموات الذين ماتوا منكم؟ وقيل انها نزلت في حيين من اليهود تفاخروا على بعضهما - 00:05:02

ذهب الى القبور حين فلان وفلان فلان. وقيل نزلت في حيين من قريش وهم عبد مناف وابن سهم ولكن اهل العلم يضعفون هذه الروايات واحسنها حالا انه مرسل. احسنها حالا ما كان منها مرسلا. وليس فيها شيء - 00:05:22

مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم. والصواب ان معنى حتى زرتم المقابر يعني حتى جاءكم الموت. وحملت الى المقابر وقوله حتى زرته المقابر هنا فائدة ذكرها ميمون ابن مهران او - 00:05:48

ابن ابي حاتم بسنده عن ميمون ابن مهران قال كنت جالسا عند عمر ابن عبد العزيز رحمه الله الخليفة الاموي الراشد قال فقرأ الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر. فلبث هنيهة يعني سكت قليلا - [00:06:08](#)

يا ميمون ما ارى المقابر الا زيارة. وما للزائر بد من ان يرجع الى منزله. نعم كلمة زرتم دليل ان المقابر ما هي محل استقرار. ويقال ان اعرابيا سمع رجلا يتلو هذه الاية - [00:06:28](#)

حتى زرتم المقابر فقال بعث اليوم ورب الكعبة. يعني هذا بعث اي ان الزائر سيرحل من مقامه ذلك الى غيره. ومن هنا نعلم خطأ قول بعض الناس اذا مات احد يقولون انتقل الى مثواه الاخير. اذا دفن في المقابر لا هذه زيارة. زيارة - [00:06:48](#)

فقط ثم ينتقل منها بعد ذلك يوم تقوم الساعة ينتقل الى الآخرة فاما الى الجنة واما الى النار. فهذا معبر ممر القبور. يعبر منها الناس من الدنيا الى الآخرة. لان عندنا دنيا وعندنا آخرة وبينه - [00:07:18](#)

هما معبر برزخ وهو حياة القبور او الحياة البرزخية كما يسميها اهل العلم. قال حتى زرتم المقابر ثم قال كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون. كلا كلمة ردع وزجر. فكأن - [00:07:38](#)

يقول ارتدعوا عن التكاثر انزجروا عن التكاثر الانكباب على الدنيا والاعراض عن الآخرة. لانكم ستعلمون شيئا يأتيكم بعد ذلك و كلا سوف تعلمون يعني تعلمون العلم حقيقي وهو ان ما انتم فيه من الاعراض عن الآخرة والاقبال على - [00:07:58](#)

دنيا هذا باطل لا ينفعكم وستعلمون يوم تقوم الساعة وتردون الى الله وتبين لكم الامور. وهذا فيه وزجر وتهديد انتبهوا انتبهوا سوف تعلمون حقيقة الامر. فاسعوا الان وهذا معناه سوف تعلمون عاقبة امركم اذا رجعتم الى الآخرة. ثم قال - [00:08:38](#)

ثم كلا سوف يعلمون. ثم كلا سوف تعلمون. هذا ايضا تأكيد لما قبله. وايضا تفخيم وتعظيم لشأن فينبغي للمسلم ان يبتدع وينزجر عن الاقبال على الدنيا والتكاثر وعن يسعى لما ينجي. لانه لابد ان يعلم كل انسان المطيع والعاصي لكن هذا المطيع علم - [00:09:06](#)

وايقن وامن وعمل العمل الذي ينجي لكن هذا الكافر لا اغتر في الدنيا وسوف يعلم حينما يلقي الله جل وعلا ويعلم حقيقة الامر ان هناك بعث ونشور ومجازاة على العمل ولا ينفع الا من امن بالله واتبع رسله - [00:09:36](#)

ثم قال كلا لو تعلمون علم اليقين كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون علما يقينيا بالامر الذي انتم سائرون اليه كعلمكم بما هو متيقن عندهم في الدنيا. طيب اين جواب لو كلا لو تعلمون؟ قال - [00:09:56](#)

ومحذوف تقديره لشغلكم. كلا لو تعلمون علم اليقين لشغلكم ذلك. عن التكاثر والانكباب على الدنيا او يقدر لعلمتم انكم في ظلال. لو تعلمون علم اليقين لعلمتم انكم في ظلال وفي - [00:10:28](#)

ضياح من امركم وهذا الكلام مع الكفار مع الكفار الذين لا يؤمنون باليوم الآخر. وهنا فائدة هنا قال كلا لو تعلمون ثم قال كلا لو تعلمون علم اليقين. قال العلماء اه اليقين - [00:10:48](#)

ثلاث درجات. يعني تيقن الانسان بالشيء ثلاث درجات. علم وعين وحق. علم اليقين عين اليقين حق اليقين وكلها موجودة في القرآن. فهذه السورة التي معنا قال كلا لو تعلمون علم اليقين. اذا هذا علم - [00:11:08](#)

ثم قال لترونها عين اليقين. هذي المرتبة الثانية. اشد تأكيدا وتوثيقا والثالثة جاءت في قوله جل وعلا ان هذا لحق اليقين ومثال ذلك لو ان انسان ثقة عندك قال انا معي تفاحة معي تفاحة - [00:11:38](#)

حلوة هو ثقة عندك صدقتها الان هذا علم اليقين. هذا علم اليقين لان هذا الثقة ويقول معه حلوة ثم اخرجها من جيبه وقال انظر اليها فرأيتها بعينك. فهذه عين اليقين. زيادة اوثق من التي قبلها. ثم تناولتها واكلتها - [00:12:13](#)

اكلتها وذقتها بنفسك. فهذه مرتبة حق اليقين حق اليقين. يمكن نظرب مثال اخر. لو ان انسان قال انا معي جوال هو ثقة علمت علم اليقين ان معه جوال ثم اخرجته واراك اياه. هذا عين اليقين. ثم اتصل لك على احد من اهلك او قال - [00:12:43](#)

قال خذ واتصل تكلم مع اهلك به وتكلمت هذا هو حق اليقين. اذا هذا فيه دليل على اليقين بالآخرة وانها لابد منها. ثم قال جل وعلا لترون الجحيم. اللام هنا - [00:13:14](#)

موطى اهل القسم. وجملة ترون هي جواب القسم والقسم محذوف تقديره والله لترون الجحيم. لكن هنا فائدة نبه عليه شيخنا الشيخ

ابن عثيمين وغيره من اهل العلم. انك اذا قلت كلا لو تعلمون علم اليقين تقف ما تصل ما تصل الاية التي بعدها معها لترون -

[00:13:34](#)

ام الجحيم لماذا؟ لانك لو وصلت صار المعنى فيه خطأ. كيف؟ صار المعنى لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم. يعني لا لن ترى

الجحيم الا اذا علمت علم اليقين. بها. هذا ما هو - [00:14:04](#)

صحيح ليرين الجحيم وليدخلن النار. الكفار كلهم كثير من الكفار يكذبون بالبعث ما هو يعلمون علم يقين يعني لا يعلمونه علم يقين او

حق يقين او عين يقين لا مكذبون - [00:14:34](#)

ما في بعث ولا نشور. ومع ذلك سيدخلون النار ويبرونها فهذه معنى وهذه معنى فيقف الانسان هنا كلا لو تعلمون علم اليقين والمعنى

كما قلنا سابقا لو تعلمون امر الذي انتم سائرون اليه علما يقينيا ثم جاء كلام مستأنف جديد فاقسم الله جل وعلا - [00:14:54](#)

الا وقال والله لترون الجحيم ايها الكفار. ترونها بام اعينكم ترون النار. وتدخل قولونها فالوصل خطأ يقرأ كلا لو تعلمون علم اليقين ثم

يقف ثم يقرأ الجحيم لان هذا كلام مستأنف جديد. قال ثم لترونها عين اليقين - [00:15:21](#)

سترون الجحيم وهذا شيء ثابت ثم قال لترونها عين اليقين يعني ترونها اولا علم اليقين. ثم بعد ذلك عين اليقين وهذا دليل على

التأكد وانه لا محالة سترون النار ايها الكفار شيء متيقن لا محيد ولا محيص لكم عنها - [00:15:51](#)

ثم قال جل وعلا ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ثم لا تسألن يومئذ متى يومئذ التنوين هنا تنوين العوض عوض به عن جملة تقدير الكلام

ثم لتسألن يوم ترون النار عن النعيم - [00:16:21](#)

عن النعيم. النعيم هو كل ما تنعم به الانسان في هذه الحياة لكن هل هذا السؤال للكافر؟ لتسألن عن النعيم. هل السؤال فقط للكفار؟

تنعموا في الدنيا ونسوا الآخرة ام انه ايضا يشمل المؤمنين؟ الصواب انه عام - [00:16:51](#)

سيسأل الجميع المؤمن والكافر سيسأل عن هذا النعيم الذي هو فيه سيسأل عن نعم الله الامن الصحة السمع البصر العافية المأك

المشرب وغيره لكن سؤال الكابر سؤال توبيخ وتقريع يسأل ويوبخ ويقرع - [00:17:17](#)

ويدخل النار. بينما سؤال المؤمن سؤال تذكير يذكر بنعم الله وسؤال تقرير يقرر بهذه النعمة. لكن ما يعذب عليها. يتجاوز الله جل وعلا

عنه. ويدخله الجنة. ولهذا يقول ابن كثير رحمه الله - [00:17:47](#)

في تفسير هذه الاية يقول لتسألن يومئذ عن النعيم قال لتسألن عن شكر ما انعم الله به عليكم من الصحة والامن والرزق وغير

ذلك. ما ماذا قابلتم به من شكره وعبادته - [00:18:22](#)

ومما يدل على عموم السؤال وانه حتى المؤمن يسأل وليس خاصا بالكافر ما رواه مسلم. عن ابي هريرة قال بينما ابو بكر وعمر رضي

الله عنهما جالسا ان جاءهم النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال ما - [00:18:59](#)

جلاسكما ها هنا. قال والذي بعثك بالحق ما اخرجنا من بيوتنا الا الجوع قال صلى الله عليه واله وسلم والذي بعثني بالحق ما اخرجني

غيره. ايضا انا اخرجني الجوع. فانطلق - [00:19:20](#)

حتى اتوا بيت رجل من الانصار. فاستقبله فاستقبلتهم المرأة يعني زوجته. فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اين فلان؟ فقالت ذهب

يستأذن لنا الماء. ما معنى يستعذب الماء؟ يعني ذهب يأتينا بماء عذب - [00:19:39](#)

ما عذب شراب حتى يشربونه. لانه قديما كان هناك يكون ماء عذب والباقي يكون ماء مالح. لكن الشرب ماء عذب قال ذهب يستأذن

لنا الماء قال فجاء صاحبهم يحمل قربته لانه كان يحمل الماء في قربة. فقال مرحبا - [00:19:59](#)

ما زار العباد شيء افضل من شيء زارني اليوم. فعلق قربته بكرب النخلة بكرب نخلة الكرب آآ جريدة النخل اذا ارتفعت النخلة

بدأت ترتفع يقصونها ويبقى جزء منها بجذع النخلة - [00:20:24](#)

هذا هو الكرب. قال فقال فانطلق فجاءهم بعذق. بعذق يعني عرجون. نخل قطع عرجون تمر كامل فقال النبي صلى الله عليه وسلم

كنت اجتنيبت؟ يعني لو جنيت لنا منه وتركته تأخذ منه الشيء المستوي الان والباقي تتركه حتى ينضج - [00:20:44](#)

فقال احببت ان تكونوا انتم الذين تختارون على اعينكم. اي لانه العرجون في بسر بلح الى الان لم يكن رطبا وفيه شيء رطب خالص

وفيه شيء من منافص بعضه رطب وبعضه - 00:21:13

وسر ولهذا جاء في الحديث حتى تأكلوا من تدنابه يعني ما كان نصفه كذا ونصفه كذا. قال ثم اخذ الشفرة الشفرة السكين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اياك والحبوب - 00:21:33

يعني لا تذبح شاة حلوبا تحلب قال فذبح لهم يومئذ فاكلوا ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لتسألن عن هذا يوم القيامة اخرجكم من بيوتكم الجوع فلم ترجعوا حتى اصبتم هذا فهذا - 00:21:53

لا من النعيم الله اكبر. يا اخوان نحن نتقلب بنعيم ما يعلمه الا الله. افضل الخلق صلى الله وسلم ووزيرا والصدق والعدل ابو بكر ثم عمر يخرجان من بيوتهما بسبب الجوع وشدة الجوع وقوة - 00:22:12

عليهما وهم اكرم على الله اكرم هذه الامة بل النبي اكرم الخلق كلهم ولما اكلوا وشربوا اكلوا رطباً تمرًا وشربوا ماءً واكلوا لحماً قال لا تسألن يومئذ عن النعيم. سؤال تقرير - 00:22:32

وامتنان عليهم. فماذا نقول نحن؟ نتقلب بالنعيم ليلاً ونهاراً ولا يدري انسان ماذا يأكل ويتحير ماذا ما يدري يأكل ماذا يا اخوان لابد من شكر النعيم. الامر خطير. لسنا مهملين هكذا يا اخوان. سنموت ثم سنقف بين يدي الله جل وعلا - 00:22:53

ثم نجازى ونسأل فلا بد ان تعمل عمل من يعلم انه سيجازى ويسأل عن الصغير والكبير من يعقل ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة وقد افاد واجاد الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره وذكر جملة من الاحاديث يحسن بنا ان نشير اليها لان فيها تأييد لمعنى -

00:23:19

الاية قال وروى الامام احمد عن محمود ابن الربيع قال لما نزلت الهاكم التكاثر قرأ النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغ لتسألن يومئذ عن النعيم. قالوا يا رسول الله من الصحابة عن اي عن اي نعيم نسأل - 00:23:46

ان اي نعيم نسأل؟ وانما هم الاسودان الماء والتمر. وسيوفنا على رقابنا والعدو حاضر يعني ما عندنا الا تمر وماء متقلدين السيوف مستعدين والعدو حاضر وقريب خائفون منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قالوا - 00:24:06

فعن اي نعيم نسأل؟ قال اما ان ذلك سيكون. اما ان ذلك سيكون. ستسألون. وهذا الحديث اسناده حسن وروى الامام احمد والترمذي عن الزبير قال لما نزلت ثم لتسألن يومئذ عن نعيم قالوا يا رسول الله لاي نعيم نسأل عنه - 00:24:34

وانما هم الاسودان التمر والماء قال ان ذلك سيكون. وهذا يؤيد الرواية ومن ذلك ايضاً ما رواه الامام احمد بسند حسن عن عبدالله بن خبيب عن عمه قال كنا في مجلس فطلع علينا النبي صلى الله عليه وسلم وعلى رأسه اثر - 00:24:54

ماء فقلنا يا رسول الله نراك طيب النفس نفسك طيبة منشرح الصدر الاجل يعني نعم. قال ثم خاض الناس في ذكر الغنى. فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم - 00:25:25

لا بأس بالغنى لمن اتقى الله والصحة لمن اتقى الله والصحة لمن اتقى الله خير من الغنى وطيب النفس من النعيم. وطيب النفس من النعيم. ومما جاء عن السلف في بيان بعض اصناف النعيم الذي سيسأل عنه الناس - 00:25:45

ما قاله زيد ابن اسلم ارفعه للنبي صلى الله عليه وسلم لكن لا يصح رفعه قال ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال يعني شبع البطون وبارد الشراب وظلال المساكن واعتدال الحلق هكذا الحلق ولعله الخلق لكن حتى الحلق حلقك معتدل ينزل الطعام معه مباشرة ليس -

00:26:12

ملتويًا قال ولذة النوم. رواه ابن ابي حاتم. وقال سعيد ابن جبير حتى عن شربة عين غسل تسأل عن النعيم حتى شربة غسل اذا شربتها. وقال مجاهد عن كل لذة من لذات الدنيا. وقال الحسن البصري نعيم - 00:26:42

الغداء والعشاء. وقال ابو قلابة من النعيم اكل العسل والسمن بالخبز النقي. وقول اجاهد اشمل الاقوال يعني عن كل لذة من لذات الدنيا سيسأل الانسان. وثبت متى في صحيح البخاري وسنن الترمذي عن عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن ابيه عن ابن عباس -

00:27:02

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ قال ابن كثير ومعنى هذا انهم مقصرون

في شكر هاتين النعمتين. لا يقومون بهما ومن لا يقوم بحق ما وجب عليه فهو مغبون - [00:27:31](#)

وقال الحافظ ابو بكر البزار ساق بسنده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما فوق دار وظل الحائط وخبز وخبز يحاسب به العبد يوم القيامة او يسأل عنه - [00:27:58](#)

وهذا الاسناد حسنه بعض اهل العلم يعني ما فوق الازار هذا لباس لابد تستر عورته لكن عندك ملابس اخرى مثلا وكذلك ظل الحائط يكفي يتظلل به عن الشمس وخبز. يسد جوعته. ما فوق ذلك - [00:28:29](#)

يسأل عنه العبد ولهذا لابد الانسان ان ينظر حقيقة الامر نحن في نعيم عظيم ولهذا هذه السورة كما قال ابي في صحيح البخاري قال كنا نرى هذا من القرآن يعني لو كان لابن ادم واديان لو كان لابن ادم واد من ذهب لتمنى له - [00:28:55](#)

وثانيا قال كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت الهاكم التكاثر وايضا روى الامام مسلم روى الامام احمد والامام مسلم عن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول الهاكم التكاثر. يقول ابن ادم - [00:29:33](#)

مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيته؟ او لبست فابليت؟ او تصدقت فامضيت هذا مالك الحقيقي. شيء لبسته وابليت هذه الملابس تقطعت. او شيء اكلته او فافنيته او شيء تصدقت به فامضيته. وما سوى ذاك ذاهب وتاركه للورثة - [00:30:03](#)

دا كمال الورثة وسيبقى للورثة من بعدي كيف تسمونه؟ فعلى الانسان ان يعرف حاله وماله ولهذا ايضا جاء في البخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يتبع الميت ثلاثة اذا مات فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه اهله وماله - [00:30:33](#)

هو عمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله. وجاء ايضا في الصحيحين من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يهرم ابن ادم ويبقى معه اثنتان الحرص والامل. اسأل الله ان يعظنا واياكم بمواعظه وان يحيي قلوبنا بذكره - [00:30:53](#)

وان يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته. انه ولي ذلك والقادر عليه. صلى الله وسلم وبارك وانعم على عبده ورسوله نبيا محمد - [00:31:13](#)